مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

إيران تعيد كتابة قواعد الحرب وترفع المخاطر على الجميع

الكاتب: روح الله رمضاني

المصدر: موقع "ذا استراتيجيست" الاسترالي / نُشر بتاريخ 9 كانون الثاني 2026

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

إيران تعيد كتابة قواعد الحرب وترفع المخاطر على الجميع

الكاتب: روح الله رمضاني

المصدر: موقع "ذا استراتيجيست" الاسترالي / نُشر بتاريخ 9 كانون الثاني 2026[1].

يبدو أن حقبة الصبر الاستراتيجي الطويلة لإيران على وشك الانتهاء. فالعقيدة الجديدة المُعلنة، التي تتعلق باتخاذ إجراءات استباقية، تظل غامضة بشكل ملحوظ، لكنها تشير إلى نظام يرى أن ضبط النفس يحمل مخاطر متزايدة. ومن ثم، فإنه بات مستعداً للدخول في لعبة أكثر تقلباً بكثير.

في إعلان غير مسبوق، احتفظ المجلس الأعلى الوطني للدفاع في إيران بالحق في شن ضربات استباقية بناءاً على ما يسميه "علامات تهديد موضوعية". وهذا ليس مجرد خطاب بلاغي، فلهجة البيان الإيراني الصادر في 6 يناير، والتي تخللتها إشارات قرآنية، تؤشر إلى تحوّل منهجي من الردع التفاعلي إلى ما تصفه طهران بـ"الردع النشط وغير القابل للتنبؤ". والتداعيات واضحة، فقد تعتقد إيران الآن أن تكاليف الانتظار تفوق مخاطر المبادرة بالتحرك أولاً.

بعض العبارات في البيان واضحة وصريحة، حيث أكدت على أن أمن إيران هو "خط أحمر لا يمكن تجاوزه"، وأن طهران سوف "لا تقتصر على الرد بعد الحدث". وقد تُركت عبارة "دلائل موضوعية" مفتوحة للتفسير عمداً، ومن المحتمل أن تشمل تقييمات استخباراتية، تحركات عسكرية، أنشطة إلكترونية، أو حتى خطاباً سياسياً.

في الواقع، يتم تقديم مبادرة الردع الإيرانية بوصفها ضرورة دفاعية، وقد سارع القانونيون الإيرانيون الذين يتبنّون هذا التحوّل الدفاعي بالاستناد إلى القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر التهديد باستخدام القوة. ويُعد هذا المبرر القانوني جزءاً أساسياً من رسائل طهران.

يقدّم المسؤولون الإيرانيون والمحلّلون المتحمسون هذا التحوّل على أنه ردع محسوب، وتحذير للخصوم خصوصاً "إسرائيل" بأن إيران لا تزال لديها القدرة على فرض تكاليف كبيرة في مجالات متعددة. وتشدد البيانات على أن أي صراع مستقبلي

[1] Iran is rewriting its rules of war—and raising the stakes for everyone. https://www.aspistrategist.org.au/iran-is-rewriting-its-rules-of-war-and-raising-the-stakes-for-everyone/

سيكون "متعدد المستويات، وغير متوقع، وخارج الأنماط السابقة"، مما يعزز الرسالة بأن العمل العسكري ضد إيران سيكون عبثياً من الناحية الاستراتيجية.

ومع ذلك، فإن قرار الإعلان عن مثل هذا المبدأ علناً يدعو إلى تفسير. نادراً ما تشعر الدول الواثقة من مواقفها الردعية بالحاجة إلى الإفصاح عن الظروف التي قد تضطر فيها إلى الشروع في الضربة أولاً. أحد التفسيرات الممكنة هو أن طهران تحاول التعويض عن نقاط ضعفها الملموسة - سيما فضاءها الجوي المكشوف والبنية التحتية الحيوية - من خلال زيادة المخاطر الخطابية والمنهجية، على أمل شلّ قدرة اتخاذ القرار لدى خصومها.

يحدث هذا التحوّل في ظل تقاطع ضغوط مختلفة. داخلياً، لا يزال النظام مضطرباً نتيجة الاحتجاجات المتكررة التي تمثل تحدياً لشرعيته. دولياً، يواجه مساراً نووياً متوقفاً، وعزلة متزايدة، و ظهور "إسرائيل" أكثر حزماً. إن إشارة البيان إلى "الأعداء القدامى" تعكس سرداً عن الحصار الذي طالما شكّل تصوّرات إيران للتهديد. عندما تتقاطع الهشاشة الداخلية مع الضغط الخارجي، يمكن أن يميل منطق الردع بعيداً عن الاستقرار نحو قبول المخاطرة.

لم يحدث هذا التطوّر العقائدي في فراغ. إنه نتاج سابقة خطيرة تم تأسيسها مؤخراً: التحوّل من الحرب بالوكالة إلى تبادل الضربات العسكرية المباشرة بين إيران و"إسرائيل". فقد بلغت سلسلة من الهجمات، طوال عاميَّ 2024 و2025، التي استهدفت الشحن التجاري وضباط الجيش والمرافق الدبلوماسية، ذروتها في فترة غير مسبوقة من المواجهة المفتوحة، بما في ذلك القصف المتبادل للأراضي السيادية. لقد أظهرت هذه التجاوزات "الروبيكون" أن القواعد القديمة للإنكار المعقول والصراع بالوكالة قد انهارت. يبدو أن حسابات طهران الآن تشير إلى أن هذا الواقع الجديد للمواجهة العلنية يتطلب عقيدة جديدة مُعلنة صراحةً لإدارة مخاطره.

لا يكمن الخطر في نوايا إيران بقدر ما يكمن في الغموض الذي أضفته الآن على مؤسساتها. في منطقة مشبَّعة بالعمليات الاستخباراتية والإشارات العسكرية والأنشطة السرّية، يبقى تعريف "الإشارة الموضوعية" ذاتياً بطبيعته.

قد يُستخدم تمرين روتيني أو اختراق سايبري أو خطاب متشدد بشكل خاطئ كمؤشر لأول هجوم محتمل. من خلال خفض عتبة التحرك، زادت طهران من خطر الحسابات الخاطئة من جميع الأطراف.

هناك مخاطر داخلية كذلك. تتماشى هذه العقيدة مع الاعتقالات والإعدامات في الداخل بتهمة التجسس في الأشهر الأخيرة، وهذا ما يربط التهديدات الوجودية في الخارج بعدم الاستقرار في الداخل. ومن خلال توسيع هذا الارتباط ليشمل العقيدة العسكرية، قد يأمل النظام في حشد الدعم الشعبي ضد عدو مشترك. التاريخ يشير إلى أن النتيجة غير مؤكدة، فالصراع الخارجي يمكن أن يعزز الشرعية، ولكن في ذات الوقت قد يزيد من غضب الجمهور تجاه القادة الذين سيُنظر إليهم على أنهم تسببوا في الكارثة.

لذلك، يجب على المجتمع الدولي أن يتجاوز التأطير الديني واللغة القانونية. إيران لا تكتفي بإصدار تحذير آخر فحسب، بل تعيد تقييم قواعدها المتعلقة باستخدام القوة بشكل علني. سواء كان هذا يعكس الثقة أو القلق، فإن النتيجة هي نفسها: بيئة أمنية إقليمية أكثر تقلباً.

لم يعد الخطر الرئيسي مقتصراً على كيفية رد إيران على هجوم ما. بل أصبح يشمل احتمال أن تشن طهران هجوماً من تلقاء نفسها، استناداً إلى تفسيرها لإشارة غامضة. يعتبر التعامل مع هذا الإعلان كنوع من الدعاية الإيرانية خطأً كبيراً. فالأمر يتجاوز ذلك إلى أنه يعكس تحولاً في كيفية تقييم إيران للتكاليف والفوائد.

في ظل غياب قنوات دبلوماسية موثوقة وخطوط اتصال أوضح، فإن هذه العقيدة العسكرية الجديدة سوف تجعل المنطقة الهشّة بالفعل أكثر عرضةً للاشتعال.